الدعامات الرئيسية للدولة اليهودية

٢- الأرض

بقلم نبيل شبيب

ذكرنا في مقال سابق أنّ الدعامات الرئيسية للدولة اليهودية في فلسطين كانت -وما تزال- الهجــرة البــشرية ، والأرض المغتصبة ، والمساعدات المالية الخارجية ، والدعاية الصهيونية العالمية ، وفرقة العرب وتأخرهم ..

ولئن كانت الهجرة هي التي تمدّ إسرائيل اليوم بالعنصر البشري الضروري لبقائها وتقدمها ، فــإن الأرض هــي الأساس الذي لا يتخلّى اليهود عنه إطلاقاً في أهدافهم ومخططاتهم قولاً وعملا ..

أرض الميعاد

منذ نادى المفكر اليهودي (موزس هس) الذي مات سنة ١٨٧٥م -أي قبل تأسيس الحركة الــصهيونية ببــضع وعشرين سنة- بما أسماه (حق الشعب اليهودي في أرضه) ، حيث قال في كتابه (روما والقدس) : (ما مــن شــعب معاصر يناضل من أجل بلاد أجداده يستطيع أن ينكر حق الشعب اليهودي في أرضه الخاصة به دون أن يوقعه ذلك في تناقض صارخ)[١] .. منذ ذلك الحين ، وعلى مدى مائة عام كاملة ، وهدف الاستيلاء على الأرض ما بــين النيــل والفرات يمثل خطاً متصلاً لا ينقطع في تصريحات زعماء اليهود وكتاباتهم ، وفي مخططات الصهيونية وأعمالها ..

و(كلّ من يزور إسرائيل هذه الأيام يجد في مطار اللدّ العديد من الخرائط المعلقة على الأعمدة ، وعليهــا عبــارة (مملكة داود) ، وتشمل أرضاً تمتدّ من العقبة إلى حدود تركيا وتضمّ شرقي الأردن بكامله)[٢]

ومن الفترة التاريخية بين موت (موزس هس) عام ١٨٧٥م وخرائط (مملكة داود عام ١٩٧٦م يمكن جمــع مجلــد ضخم من تصريحات زعماء اليهود وكتاباتهم حول هذا الهدف البعيد بما لا يدع مجالاً للــشك في إصــرارهم عليــه وعملهم من أجل تحقيقه ..

ويستندون في ذلك إلى اعتقادهم بأن فلسطين (الكبرى) هي أرض الميعاد ، وأنها تشمل ما جاء في التوراة في وعدٍ لإبراهيم عليه السلام يقول نصه : (لِنَسْلِكَ أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير ، نهر الفرات) ، ولا يؤكّــدون على شيء قدر تأكيدهم على القدس التي يردّد اليهود صلواتهم لها منذ قرون باسم أورشليم : (لتنسني يميني إن نسيتك يا أورشليم)[٣]

وكان الشعار الذي استقر عليه مؤسس الحركة الصهيونية (هرتزل) هو : (فلسطين داود وسليمان)[٤] ، وتعني لديه : (المساحة : من نهر مصر إلى الفرات)[٥] . وهو الذي رسم المنهج العملي الذي ما تزال الحركة الصهيونية تسير عليه إلى اليوم ، والذي يتضح من جوابه على سؤال للمستشار الألماني (هوهنلو) : (سنطلب ما نحتاجه – تزداد المساحة المطلوبة مع ازدياد المهاجرين)[٦] ، ولا تعني كلمة (سنطلب) في الواقع العملي إلاّ (سنغتصب بالقوة) ولا تعني كلمة (ازدياد المهاجرين) إلاّ (جلب المزيد منهم بكل وسيلة ممكنة) .

وانتقلت زعامة الحركة الصهيونية بعد (هرتزل) إلى (الصهيونيين العمليين) أو (الواقعيين) فتبدلت الوسائل وبقي الهدف الأصلي قائما .. ونشرة (فلسطين) الناطقة آنذاك باسم (لجنة فلسطين البريطانية) –وهي مؤسسة صهيونية– كتبت يوم ١٥ شباط/فبراير ١٩١٧م مقالاً عن الحدود المطلوبة جاء فيه : (إنّ الأرض اللازمة تشمل إرث قبائل إسرائيل الإثنتي عشر أيّام التوراة ، بالإضافة إلى الامتدادات الضرورية للحفاظ على وحدة الأرض وسلامتها)[٧]

ويتضح ما تعنيه هذه العبارات في كلمة لمفكر الحركة الصهيونية وخطيبها سنين عديدة (ماكس نوردو) يقول فيها : (ورسالتنا هي توسيع الحدود الأخلاقية (الأدبية) لأوروبا حتى تصل إلى الفرات)[٨]

فلسطين الكبرى

ومن أراد أن يعلم كيف يتم التوفيق بين الهدف الأصلي البعيد وبين الأهداف القريبة التي يتحدث عنها اليهود متجاهلين أحياناً –بحكم الظروف– إصرارهم على الهدف الأبعد .. فليعد إلى نظرية المفكر اليهودي (ديفيز تريتش) المعروفة باسم (الدوائر المتداخلة الثلاثة) ، التي تضم صغراها فلسطين (الكبرى) وتضم الوسطى الأراضي المجاورة لها ، وتصل الكبرى إلى آسيا الصغرى وأرمينيا وكردستان وبلاد ما بين النهرين وشبه الجزيرة العربية وطرابلس الغرب .. وهو يحدد الدائرة الصغرى لتركيز العمل الصهيوني المباشر والوسطى للأهداف الأبعد مدى والكبرى لتثبيت مجالات النفوذ[٩]

وما يزال هذا المنهج العملي هو الذي يسير عليه الزعماء اليهود منذ ذلك الحين فيتحدثون عن الهدف القريب دائماً ويتجاهلون الهدف البعيد دون إنكاره حتى إذا تحقق الأول تحدثوا عن هدف قريب جديد . وإذا كان (وايزمان) و(سايدبوثام) و(طولكوفسكي) وغيرهم قد تحدثوا –تمهيداً لوعد بلفور ثم كإطار للسياسة الصهيونية بعد الحصول عليه– عن (فلسطين الكبرى) التي تضم جنوب لبنان وتصل إلى بادية الشام وتشمل سائر شرقي الأردن وجزءاً من سيناء .. فإن الهدف البعيد ما لبث أن ظهر مجدداً على لسان الحاخام (ايزاكس) الذي أكد على أن مطالب اليهود لا ينبغي أن تبقى محصورة ضمن هذه الحدود لأن (وعود الله المشروطة لا تلغى أبداً ، بل يُحتفظ بها لكي تتحقق .. في زمنٍ مستقبل)[١٠]

وإذا كانت الحركة الصهيونية التصحيحية بزعامة (جابوتنسكي) قد ركّزت على (فلسطين الكبرى بـــضفتي نهـــر الأردن) فإن تلميذه (مناحيم بيغن) مؤسس عصابات (الأرغون) الإرهابية ووزير دولةٍ في الحكومـــات الإســـرائيلية الأولى ، كان يقول عام ١٩٥٠م ومن قبله وبعده بوضوحٍ تام : (لن يكون ســـلام لـــشعب إســـرائيل ، ولا لأرض إسرائيل ، حتى ولا للعرب ، ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه ، حتى ولو وقّعنا معاهدة الصلح ..)[١١]

إسرائيل الصغرى

وكان (بيغن) خصماً لـ (بن غوريون) .. ولكن هدف الاستيلاء على الأرض يجمع بينهما على الصعيد العملـــي كما حدث عشية حرب ١٩٦٧م ، وعلى الصعيد (النظري) الرسمي أيضا .. فبن غوريون يرى إسرائيل عام ١٩٤٨م هي (إسرائيل الصغرى) ويقول : (إنّ الأمة اليهودية في إسرائيل .. ما تزال وعداً لم يتحقق بعد)[١٢]

وكان هذا الموقف الرسمي لحكومة الدولة اليهودية في فلسطين على الدوام ، ففي مقدمة الكتاب السنوي الحكومي لعام ١٩٥١م عبارةٌ تقول : إنّ الدولة اليهودية (أقيمت في جزءٍ من بلادنا الصغيرة)[١٣] وفي مقدمة الكتاب الـــسنوي الحكومي لعام ١٩٥٢م عبارة مشابهة تقول : (في جزءٍ صغير من أرض إسرائيل)[١٤] ، وفي الصفحة ٣٢٠ من الكتاب السنوي الحكومي لعام ١٩٥٥م عبارة تقول : (خلق الدولة الجديـــدة لا ينـــتقص مـــن الحـــدود التاريخيـــة لأرض إسرائيل)[١٥]

وجاءت الترجمة العملية الواضحة لهذه لعبارات عندما عدّد (بن غوريون) الأهداف الرئيسية الثلاثة لحـــرب عـــام ١٩٥٦م فكان منها : (تحرير تلك الأجزاء من وطننا التي لا تزال تحت احتلال الأعداء)[١٦]

ويصوّر الدكتور فايز صايغ في كتيّبه (الدبلوماسية الصهيونية) الصادر قبيل حرب ١٩٦٧م السمة المميّزة للسياسة اليهودية أهدافاً وتخطيطاً وتنفيذاً تصويراً صادقاً حيث يقول : (ليست إسرائيل الراهنة خاتمة العمل الصهيوني وإنما هي مرحلة من مراحله . وما دامت إسرائيل قائمة ، فهي تظلّ ، وستظلّ حتماً ، في توقٍ مـــستمر وفي تأهـــب مـــستمر للوثوب إلى أبعد مما هي الآن : رقعةً وسكانا)[١٧]

ووثبت الدولة اليهودية في فلسطين بعد تهيئة الظروف المحلية والدولية ، وبدأت عام ١٩٦٧م مرحلةً جديدة علـــى طريق تحقيق الهدف البعيد للاستيلاء على (أرض الميعاد) ، وإذا بوزير العمل آنذاك ووزير الخارجية الحـــالي (آلـــون) يصرح يوم ٢١ شباط/فبراير ١٩٦٨م بقوله : (إنّ جميع الخرائط الصادرة عن دائرة المساحة الإسرائيلية والتي تحمـــل إشارات ترمز إلى خطوط هدنة عام ١٩٤٨م ، باتت تعتبر الآن (أثرية وتاريخية) . وقد وضعت الدائرة خرائط جديدة لإسرائيل وفق حدود وقف إطلاق النار في حزيران ١٩٦٧م)[١٨]

وصرح ليفي أشكول بعد حرب ١٩٦٧م أيضاً (بضرورة جلب عدد كبير من المهاجرين لتغطية الأرض الجديــدة عسكرياً واقتصاديا)[١٩]

وصرحت جولدا مائير في كانون الثاني/يناير عام ١٩٧٢م لصحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية بقولها : (إنّ أحــد جوانب سياسة إسرائيل هو أن الحدود كما كانت في ٠٤ حزيران ١٩٦٧م ، لا يمكن إعادتها بمعاهدة صلح ، الحدود ينبغي تغييرها .. نريد إعادة النظر في الحدود .. في جميع حدودنا)[٢٠]

ولا حاجة لذكر عشرات التصريحات الأخرى المعروفة الصادرة عن مختلف زعماء اليهود ، هــذا يؤكــد علــى (القدس الموحدة إلى الأبد) وذاك على (عودة سيناء –أرض الجدود– إلى الأحفاد) وذلــك علــى (تحريــر يهوديــة والسامرة) ، إلا أن الذي ينبغي تأكيده هنا هو أن حرب ١٩٧٣م لم تبدل إصرار زعماء اليهود على هدفهم الأبعــد بقليل أو كثير ، كما لم تغير شيئاً من فحوى تصريحاتهم بصدد الاستيلاء على مزيدٍ من الأرض .. وإن تلوّنت تلــك التصريحات وتقلبت تبعاً لمنهج الصهيونية لتحقيق الأهداف الأقرب فالأقرب وتلاؤماً مع ما يجري عنه الحــديث مــن (التسوية السلمية) و(الحدود الآمنة) فإذا بـ (أبا إيبان) يقول في مؤتمر الصلح في جنيف علناً : (إنه لا يمكن العــودة إلى خطوط الهدنة التي كانت قائمة قبل حرب الأيام الستة)[٢١] ، وإذا بـ (رابين) بعد ثلاثة أعوام يوضح لكل من لا يريد أن يفهم ما يهدف إليه اليهود في (الأرض) ، فيخطب في سكان المستعمرات على هضبة الجولان قائلا : (إننا لم نــبن المستعمرات على الجولان لننسحب منها فيما بعد)[٢٢]

الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م

لقد ولدت سياسة فرض الأمر الواقع ببناء المستعمرات وطرد سكان الأرض الأصليين وتوطين اليهود مكانهم مع مولد الحركة الصهيونية نفسها ، ولازمتها إلى اليوم . وكان (بن غوريون) يقول : (ما لم نوسع رقعة استيطاننا المادي في الأرض ، فإن جميع مساعينا السياسية مع بريطانيا ، مهما كانت بارعة ونشيطة ستسفر عن لا شــيء ، فالإنجــاز المادي أقوى حجة سياسية ، وأكثرها تأثيراً على الحكومة المنتدبة أو أية حكومة أخرى)[٢٣]

وعاد بعد سنوات طويلة ليؤكد من جديد (إنّ رقعتنا التي اتسعت حدودها ، ونموَّ القدس اليهوديــة ودمجهــا في الدولة ، لأشدّ إقناعاً من التوصيات التي تصدر عن الأمم المتحدة وكأنها الوليد يولد ميتا)[٢٤]

ومع أن اليهود لم يتركوا بين عام ١٨٩٧م وعام ١٩٤٧م سبيلاً من سبل الإرهاب والعنــف للاســتيلاء علــى الأراضي ولشرائها إلاّ سلكوها .. فلم تكن مساحة مجموع ما حصلوا عليه من ممتلكات حتى عام ١٩٤٧م تزيــد – حسب إحصاءات الأمم المتحدة– على 5,67% من مجموع مساحة فلسطين بحدود عهد الانتداب البريطاني . ومــع هذا فقد خصص قرار التقسيم 56,47% من تلك المساحة للدولة اليهودية المقترحة في فلسطين ، بينما كان مجمــوع مساحة الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م يعادل 77,4% من مساحة (فلسطين الانتداب)[٢٥]

واستمر اليهود على سلوك أساليبهم غير الشرعية لترسيخ الاحتلال بتهويد الأرض اعتماداً على أغرب القوانين في تاريخ البشرية وتحت مختلف العناوين والتسميات ، مثل : (قانون أملاك الغائبين) و(مواد ساعة الطوارئ لاستغلال الأراضي غير المفلوحة) و(قانون استملاك الأراضي) و(قانون تقادم الزمن) و(قانون تركيز الأراضي الزراعية) و(قانون استملاك الأراضي للصالح العام) وغير ذلك ..[٢٦]

وحتى ١٩٥٤/٠٦/٢٩م كان اليهود قد صادروا أكثر من 1,2 مليون دونم من أصل 1,5 مليون دونم من (أملاك العرب) في فلسطين -كما تقول صحيفة (جيروزاليم بوست) الإسرائيلية-[٢٧] ورافق ذلك طرد أصحاب الأراضي الأصليين وتشريدهم وتوطين اليهود مكانهم ، وعلى سبيل المثال لا الحصر : أخليت قرية (كفر برعم) في ١٩٤٨/١١/١٥م ، وطرد سكان قرية (كفر عنان) في ١٩٤٩/٠٢/٠٤م ، وطرد ٧٠٠ شخص من (كفر ياسيف) في ١٩٤٩/٠٢/٢٨م ، وطرد سكان ثلاث قرى في الجليل في ١٩٤٩/٠٦/٠٥م وسكان قرية (بطاط) في آذار/مارس ١٩٥٠م ، وسكان ١٣ قرية في وادي (عارة) في أوائل شباط/فبراير ١٩٥١م ، إلخ ..[٢٨]

وما تزال حملات التشريد والمصادرة والتهويد مستمرة إلى اليوم بنفس أساليب القوة والبطش والإرهاب التي لا يملك أصحاب الأرض الأصليون تجاهها إلاّ بذل المزيد من التضحيات وتقديم المزيد من الشهداء تحت سمع العالم وبصره ، كما حدث قبل شهور في انتفاضة الجليل وأصحاب أرضه -وهم الأغلبية الساحقة فيه- ضدّ مشروعٍ جديد لتهويده ، يشمل توطين أعداد كبيرة من اليهود في مساحة تصل إلى ٢٠ مليون متر مربع من الأرض ، تريد حكومة الدولة اليهودية في فلسطين توفير 9,5 مليون متر مربع منها ممّا صادرته من قبل وتسمّيه (الأملاك العامة) ومصادرة الباقي (10,5 مليون متر مربع) ، وقد صدر القرار بالفعل بشأن مصادرة 6,5 مليون متر مربع منها[٢٩]

وكانت الحكومة اليهودية قد أقرت خطة المصادرة في ١٩٧٦/٠٢/٢٩م ، وصدر القرار الرسمي بها عن وزير المالية استناداً إلى قوانين الطوارئ في ١٩٦٧/٠٣/١٩م ، وأبلغ مدير عام العقارات (الإسرائيلية) مئير زوريع ١٢ رئيساً من رؤساء المجالس المحلية للقرى المعنية بأن المصادرة دخلت حيِّز التنفيذ في ٧٦/٠٣/٢٢م[٣٠]

و لم تكن دماء الشهداء والجرحى من الأطفال والنساء ومن الشباب والشيوخ قد جفّت بعد عندما (رفض رابين سائر الالتماسات التي وجهتها إليه السلطات الإدارية العربية لإلغاء قرارات المصادرة والتعويض على ما سبقت مصادرته إلى الآن منذ عام ١٩٦٣م)[٣١] [٣١-١]

وربما ساوم اليهود في بعض الأمور ، أما (تهويد الأرض) فلا يقبل مساومةً بحال من الأحوال .. وقد ذكرت صحيفة (هاآرتس) الإسرائيلية أنه سبق لنائب وزير الزراعة وعضو الكنيست (جبر معدى) الدرزي أن (صرّح في مجلة الطائفة الدرزية -الهدى- بأنه قد استطاع في كل موضوع تغيير قرار حكومي لصالح الدروز ما عدا موضوع الأراضي)[٣٢]

ومن القرى التي شملتها حملة المصادر الأخيرة : (الرنية وكفر كنا ودير حنا ويانوح وكسرى وســخنين عرابــة وجولس ويركا وغيرها)[٣٣]

ويقول الصحفي الإسرائيلي (أورى أفنيرى) في صحيفة (هعولام هزة) يوم ١٩٧٦/٠٣/٢٤م بكل وضوح : (هيا نقول ذلك صراحة وبدون أي تستّر من شأنه أن يذكرنا بنظام معين . لــيس (لإســكان) ولا (لتطــوير) وإنّمــا (للتهويد)[٣٤]

الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م

لم تتغير سياسة بناء المستعمرات وفرض الأمر الواقع بالقوة -القديمة قدم الحركة الصهيونية- بعد حرب ١٩٤٨م ، كما أنها لم تتغير أيضاً بعد حرب ١٩٥٦م ولا بعد حرب ١٩٦٧م ولا بعد حرب ١٩٧٣م

وكيف تتغير وهي أساس منهج تفكير زعماء اليهود لتحقيق هدف الاستيلاء على (الأرض) ، الدعامة الرئيــسية لوجود الدولة اليهودية في فلسطين واستمرارها ؟

وقد ذكر (بن غوريون) في المؤتمر العشرين للحركة الصهيونية أنه (ما من صهيوني يقبل أن يتنازل عن أصغر رقعة من أرض إسرائيل)[٣٥]

وتذكر وثائق أركان الجيش الإسرائيلي حول عملياته العسكرية عام ١٩٥٦م ما نصّه : (ولذا فإن مهمتنــا هــي احتلال الأراضي العربية وتوطيد سيطرتنا عليها ووضع ثروتها المادية في خدمة السكان اليهــود والأقليــات القوميــة القاطنة في إسرائيل)[٣٦]

وكان من الأهداف السياسية الإستراتيجية لخطة العمليات العسكرية الإسرائيلية عام ١٩٦٧م : (بلوغ أهــداف أرضية طبيعية) و(الاستيلاء على مناطق جغرافية هامة معينة كرهينة أو لتخطيط حدود سياسية جديدة)[٣٧]

وفي ١٩٧٣/٠٦/٢٩م -أي قبل الحرب الأخيرة بفترة وجيزة- صرّح (آلون) لصحيفة (هيرالد تريبون) الأمريكية بقوله : (إنّ شعار احتفظوا بالأرض وليس بالعرب ، هو الاتجاه الذي يسود الذهنية الوطنية في العيد السنوي الخامس والعشرين في إسرائيل ، الذي هو أيضاً عام الانتخابات)[٣٨]

وتسود في الدولة اليهودية الآن -وبعد حرب ١٩٧٣م بثلاثة أعوام ونصف -تسمية الــضفة الغربيــة- بـ (أرض إسرائيل الغربية) إشارة إلى شرقي الأردن .. ويتحدث الصحفي الإسرائيلي (أورى أفنيرى) الوارد ذكره من قبل عمّا يفكّر به زعماء اليهود فيتساءل عن (الأقلية العربية) .. نصف مليون عربي ؟ مليونان ؟ ثلاثة ملايين (بعــد أن نحــرر أرض آبائنا شرقي نهر الأردن .. أربعة ملايين بعد تحرير صور وصيدا ؟)[٣٩]

وقبل نشوب حرب ١٩٧٣م كان قد تمّ في الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م إنشاء ٤٤ مستعمرة موزعة على الجولان والضفة الغربية وغزة وسيناء ، وذكرت الإذاعة الإسرائيلية قبيل الحرب مباشرة أنّ الحكومة وافقت على إنــشاء ٣٥ مستعمرة أخرى(٤٠)

و لم يطرأ على منهج العمل الصهيوني أيّ تباطؤ في تنفيذ مخططات التهويد بعد حــرب ١٩٧٣م ، فبلــغ عــدد المستعمرات في الجولان الآن ٧٦ مستعمرة وفي الضفة الغربية ١٨ مستعمرة وفي غزة وسيناء ١٤ مستعمرة(٤١) (٤١-١)، وتتوالى الأنباء يوماً بعد يوم حول إنشاء المزيد

وقد بذلت جهود واسعة النطاق خلال السنوات التسع الماضية لطرد سكان القدس وهدم منازلهم وتوطين اليهود مكانهم .. وما تزال الجهود تبذل على نفس الطريق ، ففي نهاية عام ١٩٧٥م وضع مخطط جديد لجلــب ٩٠ ألــف يهودي إلى المدينة المقدسة مع العمل على توسيعها لتشمل ٣٠% من أرض الضفة الغربية ، فتقرر إنشاء مساكن قرب قرية (الجيب) على طريق رام الله تتسع لـ ٥٠ ألف يهودي ، وإقامة منطقة صناعية مع منازل تتسع لـ ٢٠ ألفاً أيضا(٤٢)

وأعلن المؤتمر الصهيوني العالمي عن مخطط يشمل إقامة ٢٢ مستعمرة –منها ٧ حول القدس– خــلال الــسنوات الثلاث أو الخمس القادمة(٤٣)

وأقرب لجنة المستعمرات التابعة للحكومة مشروعاً جديداً لإنشاء مستعمرة كبيرة قرب منطقة (قمران) على البحر الميت ، واثنتين قرب مستعمرة (كوشاف هاشاهار) على بعد ٢٨ كيلو متراً شمال غرب نابلس ، تتخذ جميعاً طابعــاً عسكرياً بحتا(٤٤)

بل أثناء تمهيد فترة بقاء القوات الدولية مؤخراً في هضبة الجولان ، أعلنت وزارة الداخلية الإسرائيلية موافقتها على مشروع يشمل توطين ٦٠ ألف شخص في ٢٨ مستعمرة زراعية و١٥ مستعمرة صناعية وفي مدينة جديدة تقام قرب (شيسيفين) التي تمّ بناء ٧٢ مسكناً جديداً فيها بالفعل ، ومن المؤكد أن انسحاب القوات العسكرية مسافة ٥٠٠ فقط في الجولان يعرّض ما يوجد الآن من مستعمرات فيها إلى الخطر لو كانت الدولة اليهودية تفكّر بالانسحاب أصلا(٤٥) (٤٥-١)

وفي يوم ١٩٧٦/٠٧/٠٦م أقرت الحكومة الإسرائيلية إنشاء ٥ مستعمرات جديدة على طريق رام الله –الطيبة – بيت لحم – شاطئ البحر الميت ، تتسع لـ ١٥ ألف يهودي(٤٦)

ألا يستغرب المرء بعد ذلك كله أن تحاول بعض أجهزة الإعلام في البلدان العربية تهوين شأن هذه المستعمرات في نظر أصحاب القضية ؟ ..

وعلى سبيل المثال فقد نقلت مجلة عربية عن صحيفة (يديعوت أحرومـوت) الإسرائيلية قولها يوم ١٩٧٦/٠٤/٠٥م : (تمّ قبل قليل مشروع لإنشاء ١١٠ مستوطنات زراعية ما بين يميت وبئر السبع . وقد أقرت هذا المشروع كل من مديريتي وزارة الزراعة والوكالة اليهودية . وقد أطلق على المشروع الذي أعدّه رئيس دائرة الاستيطان البروفيسور رعنان فايتس اسم المشروع الجنوبي وبموجبه سيستوطن في المنطقة ٢٠٠ ألف شخص يعملون بزراعة الخضراوات المعدة للتصدير) . ثم أوردت المجلة تعقيب محررها على النبأ ، ونصّه : (يجب أن لا يخشى العرب من حديث الصهاينة المبالغِ فيه عن المستوطنات فالاستيطان في حالة جزر والسكان اليهود يتركون المستوطنات الزراعية الحدودية ويؤجرونها للعرب ويتهربون من الأعمال المنتجة وفي ظروف النزوح من إسرائيل فإن الحديث عن استيطان جديد مجرد كلام فارغ لا غطاء له)[٤٧]

إنّ من الحقائق المرّة التي لا ينبغي تمويهها في أعين أصحاب القضية بل تجب توعيتهم بها وبكامل أبعادها الخطيرة أنّ تنفيذ المخططات اليهودية على صعيدي (الهجرة) و(الأرض) ماضٍ إلى الأهداف المرسومة دون تلكؤ .. وإذا ازداد الحديث في عامي ١٩٧٤ و١٩٧٥م عن ظاهرة النزوح من الأرض المحتلة فذاك يعود في الدرجة الأولى إلى أجهزة الإعلام الصهيونية العالمية التي تبالغ في تهويلها والتحذير من خطرها بقصد دعم تيار الهجرة إلى فلسطين وتقويته

ومهما كانت نسبة النزوح في هذين العامين مرتفعة ، حيث تقول المصادر اليهودية أنها بلغت ٤٤ ألفاً -منهم ١٠% من غير اليهود- مقابل أكثر من ٦٠ ألف مهاجر جديد فالواقع أن الرقم الأول يشمل -كالمعتاد- من غادر الأرض المحتلة بقصد العمل أو السياحة أو سوى ذلك ويعود بعد فترة من الزمن ، وأن هذه النسبة تضيع بمقارنتها مع مجموع تيارات الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، سواءً في الفترة التاريخية حتى عام ١٩٤٨م ، أو بين ١٩٤٨ و١٩٦٧م ، أو بين ١٩٦٧ و١٩٧٥م ، فعدد اليهود في فلسطين عام ١٨٨٢م لم يتجاوز ٢٤ ألفاً ، وبلغ الآن أكثر من 2,9 مليون يهودي .. وبلغ عدد المهاجرين إلى الآن 2,1 مليون يهودي ، منهم ٥٧٠ ألفاً قبل عام ١٩٤٨م ، ومليون و٢٥٤ ألفاً مقابل ٢٠٠ ألف نازح بين ١٩٤٨ و١٩٦٧م ، و٢٦٠ ألفاً مقابل ١٠٤ آلاف نازح بين ١٩٦٧م و١٩٧٥م[٤٨]

وإذا كان عامل (الأمن والاستقرار في الدولة اليهودية) قد لعب الدور الأكبر في زيادة حجم الهجرة أو نقصانه ، فماذا يخدم تيار الهجرة ويضعف تيار النزوح أكثر من تحقيق (التسوية السلمية) الهادفة إلى تقسيم (الأرض السليبة) إلى أرضين ، أرض تعود إلى أصحابها الشرعيين وأخرى يُسلَّم بشرعيةِ وجود من سلبوها فيها واستقرارهم عليها ؟ .. هذا إذا قبل الزعماء اليهود بذلك التقسيم ، ولا شيء يشير إلى قبولهم به ، فوزيرهم (موشي كول) يصرّح قبل أشهر معدودة بقوله : (إنّ عشرات المستوطنات التي أقيمت في الأراضي المحتلة بعد حرب حزيران/يونيو بموجب قرار الحكومة الإسرائيلية هي التي يجب أن تشكل خط الحدود الآمنة)[٤٩] ، ورئيسُ وزارئهم (رابين) يصرح قبل أشهر أيضاً فوق أرض الجولان بقوله : (إننا لم نَبْنِ المستعمرات في الجولان لننسحب منها فيما بعد)[٥٠] ، ومستشارهم

(يادين) الذي تتحدث الأنباء عن احتمال ترشيحه خلفاً لرابين يقول : (يجب أن يشكل نهر الأردن حدود إسرائيل الآمنة في الشرق ، وتكون سيناء منطقة عازلة ، وتبقى النقاط الاستراتيجية الهامة تحت سيطرة إسرائيل العسكرية)[٥١]

وهل يفكّر بالانسحاب -ثمناً للتسوية السلمية- من ينفّذ المشاريع في الأرض السليبة بعد عام ١٩٧٦م ؟ .. وليس المشروع الذي تمّ وضعه مؤخراً لحفر قناة مائية بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الميت عبر أراضي الضفة الغربية لتوليد الكهرباء إلاّ مثالاً واحداً تلك المشاريع[٥٢]

ولا شك أن كلمة الأمين العام للأمم المتحدة (فالدهايم) في أحد تقاريره عن (قضية الشرق الأدنى) كانت أصدق من سواها عندما قال : (إنّ كل سياسة السلطات الإسرائيلية ترمي إلى الاحتفاظ بالأراضي المحتلة عن طريق طرد العرب بالجملة ، وهدم منازلهم وإنشاء مستعمرات المستوطنين الإسرائيليين)[٥٣]

يا يهود العالم اتحدوا

رغم هذا كله فهناك من يريد إقناع الشعوب المتطلعة إلى استعادة الأرض السليبة بكاملها بأنّ (التسوية السلمية) وما تعنيه من تسليم لليهود بما احتلوه قبل عام ١٩٦٧م ورسخوا أقدامهم فيه ، وربما بأكثر من ذلك مما يرسخون فيه أقدامهم الآن .. سيجعلهم يتخلون عن هدفهم البعيد في الاستيلاء على (أرض الميعاد) بكاملها ..

إنّ الشعوب التي تتطلع إلى يوم التحرير الكامل ولا تفرّق بين عكا وحيفا وسيناء أو اللد والرملة والجولان أو نابلس والخليل والقدس ، وتنظر إلى اليهود فيها كمحتلّين غاصبين تجمعهم ملّة واحدة لا فرق فيها يهودي ويهودي.. هذه الشعوب لا يمكن إقناعها بأقوال من يحاول تصوير اليهود في فريق يعاديها وآخر يناصرها ، فريق متسلط وآخر مظلوم ، فريق صهيوني وآخر يمكن التعايش والتفاهم معه على الأرض السليبة

أولئك هم الذين حولوا هدف (التحرير الكامل) إلى (إزالة آثار العدوان) ، وغدت عندهم (المهمة الوطنية الكبرى ، مهمة تصفية العدوان وآثاره)[٥٤] ، وانحدر مستوى نضالهم إلى ما ينادون به في قولهم : (فالمهم الآن أن يعلم العالم أنّ ما نطلبه ونناضل في سبيله هو إزالة آثار العدوان وتحرير الأراضي العربية المحتلة بعد عدوان ٥ حزيران/يونيو ١٩٦٧م)[٥٥]

أولئك هم الذين يموّهون على أصحاب القضية حقيقة الهدف اليهودي الثابت للاستيلاء على الأرض ، فيقولون عن حرب ١٩٦٧م : (رغم النجاح العسكري المؤقت ، لم تتحقق الأهداف المرسومة لها وهي سحق الحركة التحرّرية العربية بمجموعها ، وتحطيم علاقات الصداقة العربية بمجموعها ، وتحطيم علاقات الصداقة العربية السوفييتية وقلب أنظمة الحكم التقدمية العربية)[٥٦]

أولئك هم الذين ينظرون إلى الدولة المغتصبة لأرض فلسطين المشرِّدة لأصحابها الشرعيين من كل زاوية إلاّ زاوية احتلال الأرض وتشريد الشعب فيقولون : (إنّ خطر إسرائيل يكمن في أنها قاعدة إمبريالية عدوانية ولا يكمن في أن سكانها من اليهود)[٥٧] ، ويرون أن (تحقيق الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني لا يتنافى بل ينسجم مع مصلحة الجماهير اليهودية في تقرير مصيرها بحرية والعيش معاً في ظل سلام ديمقراطي وعادل بمعزل عن الاستعمار والصهيونية)[٥٨]

فهل يوجد في الدولة اليهودية في فلسطين فريق ينادي بهدف الاستيلاء على الأرض لصالح اليهود ويعمل من أجله وفريق آخر ينادي بعودة الأرض السليبة إلى أصحابها الأصليين ؟ ..

هل يوجد فيها اليوم اتجاه واحد يتناقض مع الاتجاه الرسمي للحركة الصهيونية في مسيرتها منذ مائة عام على طريق اغتصاب (أرض الميعاد) بكاملها ؟

إنّ من درس الأحزاب اليهودية ونشأتها وتطورها وأهدافها يقول : (تبدو أمامنا أحزاب إسرائيل وكأنها مجرد صيغ متعددة لتحقيق الهدف الصهيوني الواحد : استعمار فلسطين بقصد (تعميرها) وإقامة دولة صهيونية على أرضها)[٥٩] ، ويقول : (فاليسار الصهيوني واليمين الصهيوني الممثل في المنظمة الصهيونية العالمية كانا جزأين لا يتجزآن من حركة واحدة هي الحركة الصهيونية لبناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين)[٦٠]

بل وأبعد مغزى من ذلك : (لما كان هدف الاستعمار الصهيوني في فلسطين .. استيطاناً بقصد استعمار الأرض ككل وطرد من فيها والحلول في مكانهم ، كان الاستعمار العمّالي الذي يعتمد الجماعية في الملكية وفي العمل أكثر ملاءمة من الاستعمار رأس المالي الخاص ..)[٦١]

وما نشأ حزب المباي الحاكم في (إسرائيل) -العضو في منظمة الأمميّة الاشتراكية العالمية- إلاّ نتيجة اندماج حزبي العامل الفتى (هابوئيل هاتسعير) غير الماركسي والعمل الموحّد (أحدوت هاعفودا) الماركسي ، فكان دوماً حزباً صهيونياً اشتراكيا[٦٢] . ولا حاجة لمعرفة موقفه إزاء هدف الاستيلاء على الأرض إلى أكثر من الرجوع لما ورد على ألسنة زعمائه قبل انشقاق حزب (رافي) عنه وبعد ذلك ، من أمثال (بن غوريون) و(ليفي أشكول) و(موشي دايّان) و(شمعون بيرس) وسواهم

ولا تختلف نظرة أحزاب المعارضة عن نظرته إلى هذا الهدف في كثير أو قليل ، **ف** (حزب المابام اليساري يعمل من أجل ضم جميع أراضي فلسطين إلى (إسرائيل) وتحالف (حيروت) مع (الإصلاحيين) اليميني يعمل من أجل (تحرير فلسطين ضمن حدودها التاريخية)[٦٣] ، وتكتل (ليكود) يؤكد على (سيادة الدولة على مناطق أرض إسرائيل المحررة بصورة قانونية) ، والحزب القومي الديني يؤكّد على (عدم التنازل عن أي جزءٍ من أرض إسرائيل التاريخية)[٦٤] ،

كذلك فإن حزب النقابات العمالية (الهستدروت) ، واسمه الكامل (الاتحاد العام للعمال اليهود في إسرائيل) ، يعتبر نفسه منذ البداية (أداة عملية للاستيطان وتنشيط الهجرة اليهودية)[٦٥]

وقد دخلت انتخابات عام ١٩٦٩م للكنيست ١٦ قائمة انتخابية تراوحت برامجها بشأن الأرض بين المطالبة بـ (حدود التوراة) –مثل قائمة (أغودات إسرائيل)– وبين المطالبة بالاكتفاء بالأرض المحتلة قبل عام ١٩٦٧م –مثل قائمتي الشيوعيين (راكاح) و(ماكي)–[٦٦]

ويوم كان الحزبان الأخيران حزباً واحداً صدر عنهما بتاريخ ١٩٦٥/٠٣/٠٤م بيان يستنكر إدانة الرئيسين المصري والألماني الشرقي آنذاك (للخطط العدوانية للإمبرياليين الذين أقاموا (إسرائيل) ، ويقول : (إنّ هذا يتناقض كل التناقض مع الحقائق التاريخية ، فليس الإمبرياليون بل الشعب اليهودي هو الذي أقام إسرائيل وفق حق تقرير المصير)[٦٧]

وفي الوقت الذي كانت فيه دماء شهداء انتفاضة الجليل تنــزف وأصوات أبنائه تعلو بالنداء بهدفهم الأصيل الثابت : (اخرج من بلادنا يا رابين .. على اليهود الرجوع إلى حيث جاؤوا .. إسرائيل بكاملها ليست إلاّ بلدنا فلسطين) .. في نفس الوقت كان (توفيق زياد) زعيم حزب (راكاح) يقول : (لا نريد إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء، بل نريد أن نكون –نحن العرب– في إسرائيل مواطنين على قدم المساواة)[٦٨]

ولقد أصاب أحد أبناء أحد أبناء الجليل كبد الحقيقة عندما تحدث عن انتخاب (راكاح) في الأرض المحتلة التي سُلب أبناؤها سائر حقوقهم في الحرية والحياة الكريمة فقال إنّ تأييد ذلك الحزب لم يكن إلاّ لعدم السماح لسواه بالعمل ، وأضاف يقول : (إنني أعتقد أن راكاح ، لو أن منظمة الأرض ما زالت قائمة أن ما كان سيكسب صوتاً واحداً في القطاع العربي)[٦٩]

وأدرك محررو الصحف الغربية هذه الحقيقة وهم ينقلون نداءات أبناء الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م في انتفاضتهم المباركة (الله أكبر .. الله معنا)[٧٠] فقال بعضهم : (ويسير الشيوعيون اليوم مع هذه الرياح –أي رياح إرادة التحرر– فإذا انتخب بعضهم في المجالس البلدية فليس ذلك لأنهم شيوعيون ، بل لأنهم يتكلمون بما يتناقض بعض التناقض مع أعمال نظام حكم الاحتلال القائم)[٧١]

وكانت نشرة (النضال) التي تصدرها سراً جبهة التحرير الوطني الفلسطيني في الضفة الغربية ، قد حلّلت منذ عام ١٩٦٨م موقف الشيوعيين هناك من النضال المسلح فكتبت تقول : (يلاحَظ أن الموقف الشيوعي المحلي من العمل المسلح الذي يتم على أرض فلسطين هو موقف التجاهل في الأوساط المؤيدة لهذا العمل ، وموقف الانتقاد في الأوساط التي لا تؤيد هذا العمل ، وموقف المهاجم في الأوساط النادرة التي تشجب هذا العمل)[٧٢] .

إنّ الذين يقدّرون (تقديراً عالياً النضال البطولي الذي يخوضه الشيوعيون والتقدميون الآخرون من عرب ويهـــود داخل إسرائيل ذاتها .. يلتقي في أهدافه العامة الاستراتيجية مع النضال العادل لحركة التحرير الوطني العربيـــة)[٧٣] .. والذين يريدون التعايش مع –إسرائيل– (عندما تسكت المدافع)[٧٤] .. والذين يقولون علناً بـ (حق إسرائيل في العيش ضمن حدود آمنة) ثمناً لحق أبناء فلسطين بتقرير المصير[٧٥] .. إنّ هؤلاء جميعاً –على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم– لا يلتقون في النهاية إلاّ مع أهداف المسيرة اليهودية يوم ١٩٧٦/٠٤/١٩م إلى أريحا ، والتي ضمت ٤٠ ألـــف يهـــودي تكريساً لاحتلال (الأرض) وتهويدها[٧٦] ، ومع (الحمائم) في الدولة اليهودية القائلين (بتعايش الـــشعبين الفلـــسطيني واليهودي على أساس الاعتراف بدولة إسرائيل وبقاء وحدة القدس)[٧٧] ، ومع أصوات ٨٨% من اليهـــود الـــذين عارضوا في عملية لاستطلاع الرأي أيّ تنازلٍ عن الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م ، ناهيك عن الأراضي المحتلـــة عـــام ١٩٤٨م[٧٨] ، ومع الذين يهاجمون أبناء فلسطين بالقنابل والمدافع والدبابات والطائرات لأنه رفضوا التراجـــع عمّـــا أكّده (مؤتمر المنظمات الفلسطينية) في القاهرة في الفترة من ١٧ إلى ١٩٦٨/٠١/١٩م من أنّ (تحرير فلسطين تحريـــراً كاملاً وتصفية دولة الاحتلال الصهيوني سياسياً وعسكرياً واجتماعياً وفكرياً أمرٌ لا يمكن التنازل عنه قيد أنملة)[٧٩] ..

ولكنهم لا يلتقون أبداً مع الشعوب المسلمة المتطلعة إلى التحرير الكامل واستعادة الأراضي الـــسليبة ، الـــشعوب السائرة على هذا الطريق مهما بلغت التضحيات

التحرير الكامل وإعادة الأرض السليبة

إنّ الثبات على هذا الهدف الأصيل والسير على منهج عملي قائم على أساس تحقيقه كفـــيلان بتـــسديد خطـــى أصحاب القضية لتجاوز النكبات وكشف المؤامرات وتحرير الأرض السليبة بكاملها على أيدي أبناء هذا الجيل أو من يخلفه من الأجيال

وإن كل تراجع –مهما كانت صيغته– عن هذا الهدف الأصيل هو خيانة للقضية لا يمكن القبول بها أو السكوت عنها بحالٍ من الأحوال

ومن يتعذّر بالظروف الدولية فإنّه يخرج بنفسه عمّا تقرّه المواثيق الدولية ، فحقّ التحرير والنضال للتحرير (إنّ هو إلاّ امتدادٌ لحق الشعوب في الدفاع عن النفس ، وهو الحقّ الذي أكّده ميثاق الأمم المتحدة ، بل اعتبره حقّـــاً طبيعيـــاً أصيلا) كما جاء في المادة ٥١ من ميثاق المنظمة الدولية

ومن يتحجج بضرورة الواقعية في العمل فإنّ (هذه الواقعية هي بداية الهزيمة . بل هي الهزيمة نفسها وليس أقرّ لعين الباطل من أن نعترف بوجوده ، ونتعامل وإيّاه على أساس الواقع)[٨٠] ، بل في ذلك تجاهل للواقع الذي غيّرته الحركة الصهيونية بما أعدّته من قوّةٍ لإقرار باطلها في أرض فلسطين

ومنذ تحول هدف (التحرير الكامل) إلى (إزالة آثار العدوان) (لم تفعل الدول العربية في الأمم المتحدة لإزالة آثـــار العدوان أكثر من تكريسه والاعتراف به وتثبيته وتقبّله)[٨١]

وإلى الذين يتراجعون عن هدف (التحرير الكامل واستعادة الأرض السليبة) تحت مختلف العناوين والأسماء ننقل ما يقوله (مناحيم بيغن) الزعيم اليهودي الإرهابي قبل عام ١٩٤٨م ، ووزير الدولة فيما بعد ، وزعيم المعارضة حاليـــا : (إنّ تقسيم الوطن غير شرعي ولن يُعترف به أبدا .. وتوقيع المؤسسات والأفراد على اتفاقية التقسيم باطل . فهو لـــن يلزم الشعب اليهودي بشيء . القدس كانت عاصمتنا وستبقى كذلك إلى الأبد . أرض إسرائيل سوف يـــسترجعها شعب إسرائيل . الأرض كلها . وإلى الأبد)[٨٢]

وإن الطلائع الإسلاميّة الصامدة على طريق خدمة قضايا الإسلام والمسلمين في كل مكان ، المكافحة في خدمـــة قضية فلسطين .. قضية الإسلام والمسلمين جميعاً ، المؤمنة بربها إيماناً لا يتطرق إليه يأس أو قنوط ، الواثقة بأن طريـــق التحرير الكامل واستعادة الأرض السليبة هو طريق الإسلام ، وأنّ تحقيق هذا الهدف الأصيل الثابـــت لا يكـــون إلاّ بالإسلام وللإسلام ..

إنّ الطلائع الإسلاميّة في كل مكان لتعلن اليوم –كما أعلنت من قبل– للتاريخ الذي لا يُحسب عمره بالسنوات بل بما تصنعه الأجيال .. تعلن (أنّ الحكام الذين يصنعون السلام الدائم على أساس الاعتراف بإسرائيل والتسليم لها بما اغتصبته قبل سنة ١٩٦٧م على الأقل .. لا يقيّدون بذلك إلاّ أنفسهم .. لا يقيّدون بذلك الشعوب ، ولا يقيّـــدون بذلك المستقبل

إنّ قضية فلسطين ليست ملكهم يتصرفون فيها كيف يشاؤون ، بل ليست هي ملك الحاضر وحده يـــصونها أو يفرّط بها كما يريد)[٨٣]

وستمضي الطلائع الإسلاميّة في طريق الإسلام لا تخشى المؤامرات ولا تحول دونها العقبات ولا تميل مـــع قـــوى الباطل المجتمعة قيد أنملة عن السبيل الموصلة إلى الهدف الذي يفرضه الإسلام لتحرير الأرض الإسلاميّة مـــن مختلـــف أشكال الاستعمار الشرقي والغربي ، القديم والحديث ، وسائر صور الاســـتغلال الـــداخلي والخـــارجي ، الظـــاهر والمستتر .. السبيل الموصلة إلى التحرير الكامل واستعادة الأرض السليبة ، مقام الأنبياء ، الأرض المباركـــة بالإســـراء والمعراج ، والحرم الإبراهيمي والمسجد الأقصى ، أرض عمر وصلاح الدين والقسّام ، أرض حطين وعين جـــالوت ودير ياسين ، أرض الجليل والنقب والساحل .. أرض الإسلام والمسلمين .

المراجع والمصادر

(١) (المطامع الصهيونية التوسعية) لعبد الوهاب كيالي ، دراسات فلسطينية –مركز الأبحاث ، بيروت ، تموز/يوليو ١٩٦٦م ، ص ١٦–١٧ نقلاً عن (الحركة الصهيونية) لإسرائيل كوهين طبعة لندن ٤٥م ، ص ٥٢ .

(٢) صحيفة (فرانكفورتر آلجماينه) الألمانية الغربية ، يوم ٧٦/٠٦/٢٢م .

(٣) (درس النكبة الثانية) ليوسف القرضاوي ، الطبعة الثانية ، ٨٩هـ/٦٩م ، ص ٧٤ .

(٤) (المطامع الصهيونية التوسعية) لعبد الوهاب كيالي ص ٥٩ ، نقلاً عن مذكرات هرتزل ، الجزء الأول ص ١٣٣ .

(٥) نفس المصدر ص ٦١ ، نقلاً عن مذكرات هرتزل ، الجزء الثاني ص ٧١١ .

(٦) نفس المصدر ص ٦١ ، نقلاً عن مذكرات هرتزل ، الجزء الثاني ص ٧٠١–٧٠٢ .

(٧) نفس المصدر ص ٦٧ .

(٨) (إسرائيل الكبرى) للدكتور أسعد رزوق ، كتب فلسطينية –١٣– مركز الأبحاث ، بيروت ، تموز/يوليو ١٩٦٨م ، ص ١٤٩ ، نقلاً عن (الكتابات الصهيونية) لماكس نورد ، طبعة كولونيا ولايبزيخ ١٩٠٩م ، ص ١٧٥ .

(٩) نفس المصدر ، عن ص ١٧١–١٨١ بإيجاز

(١٠) نفس المصدر ص ٣٢٨ ، وراجع الصفحات السابقة لها لمزيد من التفصيل .

(١١) نفس المصدر ص ٤٥٦ وما بعدها ، و(المطامع الصهيونية التوسعية) ص ٩٩–١٠٠ من خطاب لـ (بيغن) بتاريخ ١٩٥٠/٠٤/٠٧م .

(١٢) نفس المصدر ص ٥٤١ ، نقلاً عن مقالة لـ (بن غوريون) بعنوان : (الدفاع المدني) .

(١٣) (الاستعمار الصهيوني في فلسطين) للدكتور فايز صايغ ، دراسات فلسطينية –١– مركز الأبحاث ، بيروت ١٩٦٥م ، ص ٤٩ .

(١٤) نفس المصدر .

(١٥) نفس المصدر .

(١٦) (إسرائيل الكبرى) نفس المصدر ص ٥٧٦ .

(١٧) (الدبلوماسية الصهيونية) للدكتور فايز صايغ ، دراسات فلسطينية –١٣– مركز الأبحاث ، بيروت ، أيار/مايو ١٩٦٧م ، ص ٤٢ .

(١٨) (إسرائيل الكبرى) ص ٥٩٥ عن جريدة (النهار) البيروتية ووكالات الأنباء ، و(ملف القضية الفلسطينية) إعداد سامي هداوى ، تحرير الدكتور فايز صايغ ، أبحاث فلسطينية –٧– مركز الأبحاث ، بيروت ، تموز/يوليو ١٩٦٨م ، ص ١٠٨ عن مصادر أخرى .

(١٩) (سياسة إسرائيل الخارجية) لإبراهيم العابد ، دراسات فلسطينية -٣٣- مركز الأبحاث ، بيروت ، حزيران/يونيو ١٩٦٨م ، ص ٢٣ .

(٢٠) (ماذا حدث في تشرين ؟) إعداد جان ألكسان ، مراجعة وتقديم صابر فلحوط ، دار البعث في دمشق ، ص ٣٦ .

(٢١) نفس المصدر ص ٢٤٢ .

(٢٢) مجلة (دير شبيجل) الألمانية الغربية ، يوم ٧٦/٠٦/٠٧م .

(٢٣) (الدبلوماسية الصهيونية) ص ٦٤-٦٥ ، نقلاً عن (بن غوريون يتطلع إلى الوراء) لـ (بن غوريون) ، ص ٥٤ .

(٢٤) نفس المصدر ص ٧٣ ، نقلاً عن (بعث إسرائيل ومصيرها) لـ (بن غوريون) ص ٤٨٤ .

(٢٥) (ملف القضية الفلسطينية) ص ٥٦ ، و(عوامل تكوين إسرائيل) لأنجلينا الحلو ، دراسات فلسطينية -١٦- مركز الأبحاث ، بيروت ، آب/أغسطس ١٩٦٧م ، ص ٩١ .

(٢٦) (العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ ١٩٤٨م) لحبيب قهوجي ، مركز الأبحاث ، بيروت ، آذار/مارس ١٩٧٢م ص ٨٧-١٩٩ .

(٢٧) نفس المصدر ص ٢٠١ .

(٢٨) نفس المصدر ص ١٨٤-١٨٦ .

(٢٩) صحيفة (زود دويتشه) الألمانية الغربية يوم ٧٦/٠٣/٠٥م ، و(نويه تسوريخر) السويسرية يوم ٧٦/٠٣/٢٥م ، و(شتوتجارتر ناخريشتن) الألمانية الغربية يوم ٧٦/٠٣/٣٠م

(٣٠) نشرة (الأرض) ، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية بدمشق ، العدد الصادر يوم ٧٦/٠٤/٢١م ص ٧-٨ .

(٣١) صحيفة (نويه تسوريخر) السويسرية يوم ٧٦/٠٥/٢٧م

(٣١-١) وتخطط دائرة الاستيطان اليهودية لإقامة ما يتراوح بين ٢٢-٢٥ مستوطنة في الجليل لملء الفراغ الذي لا يوجد فيه استيطان يهودي (صحيفة دافار الإسرائيلية في ١٩٧٦/١٢/١٤م

(٣٢) نشرة (الأرض) يوم ٧٦/٠٢/٢١م ص ٧ .

(٣٣) نفس المصدر ص ٨ .

(٣٤) نفس المصدر يوم ٧٦/٠٤/٢١م ، ص ٣٩ .

(٣٥) (المطامع الصهيونية التوسعية) ، ص ٥٥ .

(٣٦) (عوامل تكوين إسرائيل) ص ١٠٨ ، نقلاً عن (دولة إسرائيل) لـ (ك. إيفانوف) و(ز. شاينـــز) - موسكو ١٩٥٨م ، ص ٤٤-٤٥ .

(٣٧) (توازن القوى بين العرب وإسرائيل) لأمين النفوري ، الطبعة الأولى ١٩٦٨م ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .

(٣٨) مجلة (فلسطين) ، الهيئة العربية العليا لفلسطين ، بيروت ، العدد الصادر في صفر ٩٤هـ وآذار/مارس ٧٤م ص ٤٠ .

(٣٩) نشرة (الأرض) يوم ٧٦/٠٤/٢١م ، ص ٣٧ .

(٤٠) مجلة (فلسطين) ، شوال ٩٣هـ وتشرين الثاني/نوفمبر ٧٣م ، ص ٤٢

(٤١) مجلة (دير شبيجل) الألمانية الغربية يوم ٧٦/٠٦/٠٧م ، ونشرة (فلسطين) الصادرة بالألمانية عن (مركز الإعلام الفلسطيني) في بــون ، العــدد الثالث ٧٦م ، ص ٣٠

(٤١-١) يضاف إليها مستعمرة (تيتسر هازاني) قرب خان يونس التي افتتحها رابين رسمياً يوم ١٩٧٧/٠٢/١١م أثناء زيــارة فالــدهايم لإســرائيل وصرح بأنه ستقام ست مستعمرات أخرى هناك (زود دويتشه تسايتونغ يوم ١٩٧٧/٠٢/١٢م)

(٤٢) صحيفة (جنرال آنتسايجر) الألمانية الغربية ، يوم ٧٥/١٠/٢٣م .

(٤٣) صحيفة (فرانكفورتر آلجماينه) الألمانية الغربية ، يوم ٧٦/٠٦/٢٢م .

(٤٤) صحيفة (نويه تسوريخر) السويسرية ، يوم ٧٦/٠٧/٠٢م .

(٤٥) مجلة (دير شبيجل) الألمانية الغربية ، يوم ٧٦/٠٦/٠٧م .

(٤٥-١) بلغ عدد المستعمرات في الجولان قبل طباعة هذا المقال ٧٦ مستعمرة آخرها (جيشور) التي تمّ إنشاؤها يوم ١٩٧٦/١١/٢٢م (صــحيفة دافار الإسرائيلية يوم ١٩٧٦/١١/٢٣م)

(٤٦) نشرة أخبار الظهيرة في إذاعة صوت العرب بالقاهرة ، يوم ٧٦/٠٧/١٦م

(٤٧) نشرة (الأرض) يوم ٧٦/٠٤/٢١م ، ص ٤٦ .

(٤٨) الأرقام الواردة عن الهجرة عن صحيفة (آلجيماينه يوديشه) الأسبوعية الناطقة بلسان اليهود في ألمانيا الغربية يوم ٧٦/٠٣/٢٩م ومجلــة (ديــر شبيجل) يوم ٧٦/٠٥/٠٣م .

(٤٩) نشرة (الأرض) يوم ٧٦/٠٤/٢١م ، ص ٤٣ ، نقلاً عن صحيفة (دافار) الإسرائيلية يوم ٧٦/٠٣/٢٨م .

(٥٠) مجلة (ديرشبيجل) الألمانية الغربية ، يوم ٧٦/٠٦/٠٧م .

(٥١) صحيفة (نويه تسوريخر) السويسرية ، يوم ٧٦/٠٦/٠٢م .

(٥٢) مجلة (كفيك) الألمانية الغربية ، يوم ٧٦/٠٦/٠٣م .

(٥٣) (ماذا حدث في تشرين ؟) ص ٣٦ .

(٥٤) (حركة التحرر الوطني والنضال في سبيل الاشتراكية لخالد بكداش ، ص ٥٥ .

(٥٥) (وثائق المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري – حزيران/يونيو ١٩٦٩م ، ص ١١٧ ، من الكلمة الختامية للأمين العام الرفيق خالد بكداش.

(٥٦) (حركة التحرر الوطني والنضال في سبيل الاشتراكية) ص ٥٧ .

(٥٧) (الماركسية والغزو الفكري) لمحمد جلال كشك ، الطبعة الثالثة ، ذو الحجة ٨٨هـ وآذار/مارس ٦٨م ، ص ٢٢٣ ، من مقال لرئيس تحرير مجلة (روز اليوسف) في مصر يوم ٦٧/١٠/٢٣م .

(٥٨) (برنامج الحزب الشيوعي السوري) أقره المؤتمر الرابع في دمشق (٢٦–٧٤/٠٩/٢٨م) ، منشورات الحزب الشيوعي السوري ، ص ١٠٣ .

(٥٩) (نظرة في أحزاب إسرائيل) للدكتور أسعد رزوق ، دراسات فلسطينية –٨– مركز الأبحاث ، بيروت ، كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٦م ص ٩٩

(٦٠) (اليسار الصهيوني) لعزيز العظمة ، دراسات فلسطينية –٥٠– مركز الأبحاث ، بيروت ، كانون الثاني/يناير ١٩٦٩م ، ص ٥٣ .

(٦١) نفس المصدر ص ٨٠–٨١ .

(٦٢) (المباي) لإبراهيم العابد ، دراسات فلسطينية –٧– مركز الأبحاث ، بيروت ، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٦م ، ص ٢١ .

(٦٣) (المطامع الصهيونية التوسعية) ، ص ١٠٠–١٠١ .

(٦٤) (ماذا بعد حرب رمضان ؟) لأحمد صدقي الدجاني ، ٩٤هـ ، و٧٤م ، ص ١٣٥ .

(٦٥) (الهستدروت) ، لليلى القاضي ، دراسات فلسطينية –٩– مركز الأبحاث بيروت ، آذار/مارس ١٩٦٧م ، ص ٢٥ .

(٦٦) (العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ ١٩٤٨) ، ص ٥٢١ وما بعدها .

(٦٧) (إسرائيل بين الجبهات **Israel zwischen den Fronten**) لـ (برونوفراي) ، دار نشر (**Eurapa - Verlag**) فيينـــا – فرانكفورت – زيوريخ ، ١٩٦٥م ، ص ١٨٩ .

(٦٨) مجلة (شتيرن) الألمانية الغربية يوم ٧٦/٠٤/٠٨م .

(٦٩) نشرة (الأرض) ، يوم ٧٦/٠٢/٢١م ، ص ٢٥ .

(٧٠) مجلة (شتيرن) الألمانية الغربية يوم ٧٦/٠٤/٠٨م .

(٧١) صحيفة (فرانكفورتر آلجماينه) الألمانية الغربية يوم ٧٦/٠٤/٢٢م .

(٧٢) (الماركسية والغزو الفكري) ص ٢١٦ نقلاً عن (الأنوار) البيروتية .

(٧٣) (برنامج الحزب الشيوعي السوري) ١٩٧٤م ، ص ٧٣ .

(٧٤) عنوان كتاب لمحرر الأهرام (محمد سيد أحمد) ظهر في مصر أوائل عام ١٩٧٦م .

(٧٥) من مقابلة لمجلة (شتيرن) الألمانية الغربية مع الملك حسين ، نشرت يوم ٧٦/٠٥/٢٦م .

(٧٦) صحيفة (نويه تسوريخر) السويسرية يوم ٧٦/٠٤/٢١م .

(٧٧) صحيفة (آلجماينه يوديشه) الناطقة بلسان اليهود في ألمانيا الغربية يوم ٧٦/٠٢/٠٣م .

(٧٨) (ماذا بعد حرب رمضان ؟) ص ١٣٧ .

(٧٩) (عبرة النكسة) لعبد القادر يوسف ، مكتبة الأمل – الكويت ، ص ٧٠ .

(٨٠) (درس النكبة الثانية) ص ٤٧ .

(٨١) (توازن القوى بين العرب وإسرائيل) ص ٢٤ .

(٨٢) (عوامل تكوين إسرائيل) ص ٩٢ ، نقلاً عن (الثورة – قصة الأرغون) لمناحيم بيغن عام ٥١م ، ص ٣٣٥ ، و(إسرائيل الكـــبرى) ص ٥٢٨–٥٢٩ بصيغة مشابهة نقلاً عن مقالة صحفية لبيغن في عام ٤٧ ، و(المطامع الصهيونية التوسعية) ص ٩٩ .

(٨٣) (الرائد) ، المركز الإسلاميّ في آخن واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا ، العدد ٩ ، جمادى الآخرة ٩٤هـ ، تموز/يوليو ٧٤م، ص ١٧